Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذه الشـــجرة فتكونا من الظالمين * فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه * وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع الى حين » (١٤١) ، وانما هو ـ أساسا ـ اشارة الى الخصوبة ، والى أن الغاية من وجودهما اعمار الكون وامتلاؤه بمن يعرف الله بهم ، او بصيغة ابن عربى « معاينة مكمنات غاياتهما » (١٤٢) · ولهذا فهما لا يختفان عليهما من ورق الجنـة خجلا . وانما ليتحققا بمعرفة الحق معرفة مباشرة دون انشغال بالذات أو بالآخر ، أى « يكون لهما [ذلك] عن الأغيار جنة » (١٤٣) · وقد يؤكد هذه الغاية المعرفية من وجودهما أن نظيريهما فى الوجود هما « القلم واللوح المشهود » · ولا يخفى ما فى هذه الاشارة من دلالة جنسية تتسق مع روح السياق القرآنى ورؤية ابن عربى نفسه لهذين العنصرين · وليس افراد آدم بالمعصية توكيدا على ذنبه وتبرئة لحواء ، ولكن « لأنها بعض من كله » ، فيكون ذكر الكل دالا على جزئه · ولقد حرم آدم وحـواء من النعيم لا لمعصيتهما ، ولكن « ليثبت عبوديتهما » (١٤٤) ·

أما جعل ابليس والانسان عدوين فى الدار الدنيـا فليس بسبب العـداوة التى تخلقت قبل هبوطهما ، بل ليتحقق افتقارهما الى الله ، ويتفرد بالعز والقهر · وهنا يعيد ابن عربى تأويل المعاداة ، لا بوصفها قوة داخلية مندفعة مخفورة بالرجولة ، وانما بوصفها ضعفا وافتقارا : « قال : لم جعل بعضهما لبعض عدوا فى هذه الدار ؟ قلت ليسـتغنيا بتأييدك ، فيصح منهم الافتقار ، ويتفرد جلالك بالعزيز القهار » (١٤٥) ·

حين يتطرق الحوار بين الحق والسالك الى تقبل القربان من أحد ابنى آدم ورفض الآخر ـ يتم تحويل الابنين الى رمزين لمبدأين أساسيين فى العلاقة بين العبد والرب ، وهما الرضى والخسران ، وهنا يتم اشباع الدلالة دون مخالفة واضحة : « قال : لم قبل قربان الابن الواحد دون أخيه ؟ قلت : لأنك جعلتهما أصلى بنيه ، وهما قبضتان ، فلابد أن يختص أحدهما بالرضى والآخر بالخسران » (١٤٦) · وعندما قتل الأخ أخاه لم يعرف كيف يوارى سوأته ، فعلمه ذلك الغراب دون غيره ، لا تنويها له بجهله ، وتحقيرا لفعلته ، وانما ليتلقى العلم فعلا وحالا ، ذلك أن سواد الغراب يوازى سواد القبر وظلمته · كما أن الغراب فى الرؤية الصوفية يشير الى الجسم الكلى · وهنا يقدم ابن عربى صورة فنية متميزة ، تقدم الدلالة بحصافة فنية مرهفة · « قال لم كان الغراب له معلما ؟ قلت : لأنك ألبسته ثوبا من الليل مظلما ، فأعطاه العلم فعلا وحالا ، فكساه من ظلام القبر سربالا » (١٤٧) · واذ توعد ابليس بأن يأتى الناس من مختلف